الشاعر الموحدي
ابن مجبر المرسي الأندلسي – بين القدامى والمحدثين

أ.م. د. هاشمية حميد جعفر
جامعة بابل/كلية الآداب

هو أبو بكر يحيى بن عبد الجليل بن مجبر الفهري المرسي ثم الاشبيلي[1].
ولد بمراكش سنة (٥٣٥ هـ- ١١١٤م) .ومعنى ذلك انه عاش في ظل دولة الموحدين ،التي قامت أعقاب دولة المرابطين وكلتاهما دولة افريقية قبلية دينية .وتوطد حكم الموحدين للاندلس منذ سنة ٥٧٩هـ ،حين عبر ابو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن إلى الأندلس عبوره الثاني ،وحارب الاعداء ونزل باشبيلية ثم خرج يقصد مدينة (شنترين) البرتغالية، وحاصرها وشد الضيق عليها ،ولكن اهلها جدوا في تحصينها وخاف المسلمون ان يعظم نهر (تاجو) وكان الوقت شتاءاً فلا يستطيعون عبوره ويقطع عنهم المدد فأمر ابو يعقوب بالرجوع الى اشبيلية ،وحدث اختلال في صفوف المسلمين اثناء الانسحاب فأنتهز البرتغاليون هذه الفرصة وحملوا على المسلمين حتى بلغوا خباء الخليفة ابي يعقوب فطعن طعنةً قاتلة .وتدارك الناس فأنهزم النصارى ،وعبر بالخليفة البحر الذي اثقله الجرح فمات في رجب سنة ٥٨٠هـ . بعد ان حكم مملكة الموحدين الشاسعة بقوة وكفاية مدى (٢٢) عاماً وكان أول ملك من ملوك الموحدين يقود الجيش ضد النصارى في اسبانيا[2].

وبويع لولده ابي يوسف المنصور الذي دام حكمه من (٥٨٠هـ الى ٥٩٥هـ) . وقد بلغت الدولة الموحدية اوج قوتها وعظمتها بعد ان خاض معارك عدة منها (غزوة الاراك) التي تضاهي وقعة (الزلازقة) او تزيد ،وكانت يوم الخميس ٩ شعبان سنة ٥٩١هـ [3] وفي عهده بلغت

اشبيلية مجدها وبهائها وكان محباً للبناء والتشييد فما عاد يظفر بالبيعة حتى اكمل بناء جامع اشبيلية ثم اتمّ بناء مأذنته المعروفة بـ (الجيرالدا) بعد انتصاره في موقعه الاراك [٤] .

ثم بدأت عوامل الضعف تسري في كيان دولة الموحدين خاصة بعد معركة (العقاب) التي دارت سنة ٦٠٩هـ بين ملوك اسبانيا وابن المنصور محمد الناصر، فانهزمت جيوش الموحدين وسقطت بلنسية ومرسية ،واجتاحت الاندلس موجات عاتية من الاضطراب والفوضى ،وبعد حصار دام ١٧ شهراً دخلت جيوش قشتالة مدينة اشبيلية حاضرة الموحدين وبذلك انتهت دولتهم في الاندلس بعد ان دام حكمهم من (٥٢٤-٦٦٧هـ)[٥] .

[٦] اما الحياة الادبية فلم يكن اهتمام الموحدين بها اقل من اهتمامهم بالحركة العلمية ذلك لأن اغلبهم كانوا من ذوي الثقافة العلمية والادبية وممن عرفوا فضل الاندلسين في تقدم المعارف العامة ومن هنا جاء تشجيعهم لأدب الأندلس وقد تمثل هذا التشجيع والاهتمام في اكرام الأدباء والشعراء وتوجيههم ونقدهم أحيانا . ومن هؤلاء الشعراء شاعرنا ابن اتراه يتـــرك الغـــزلا مجبر فهو شاعر عصره كما يشير الى ذلك كثير من المؤرخين، وتناولته أقلامهم بشيء من الإسهاب عن أخباره وإشعاره واشارت اليه بالتقدم والبلاغه،والتفرد على اقرانه من الشعراء ،فهو بحسب تعبير الذهبي في (سير اعلام النبلاء) : (شاعر زمانه الأوحد البليغ ابو بكر يحيى بن عبد الجليل بن مجبر الفهري المرسي ثم الاشبيلي : مدح الملوك وشهد له بقوة عارضته وسلامة طبعه وفحولة نظمه قصائده التي سارت مثالا وبعدت منالاً)[٧] .

وقال عنه ابن الآبار : ((كان في وقته شاعر الأندلس ، بل شاعر المغرب غير مدافع) [٨] ووصفه ابن شاكر الكتبي في الترجمة التي عقدها له في كتابه (فوات الوفيات) بأنه : (شاعر الأندلس في وقته نشأ بمرسية وتأدب بشيوخها)[٩] .

أما ابن خلكان فقد ذكره في ثنايا ترجمته ليعقوب بن عبد المؤمن فقال : (وكان من شعراء دولته أبو بكر يحيى بن عبد الجليل بن عبد الرحمن بن مجبر الأندلسي المرسي ، ولقد نظرت في ديوانه فوجدت أكثر مدائحه في الأمير يعقوب) فمن ذلك قوله :

وعليه شبٌ واكتــهلا
كلفٌ بالغــيدِ ماعقــلت
نفسهُ السلوان مذ عقلا
غير راض عن سجية من
ذاق طعم الحب ثم سلا
أيّهـــا اللوام ويْحكـــم
إنَّ لي عن لومكم شغلا
ثقلــت عن لومكـــم اذنٌ
لم يجد فيها الهوى ثقلا
تسمع النجوى وان خفيت
وهي ليست تسمع العذلا
نظرات عيني لشقوتــها
نظراتٌ وافقــت اجــلا
غادةً لما مثلـــت لهــا

تركتني في الهوى مثلا

هي بزّتني الشــباب فقد
صار في اجفانها كحلا
ابطل الحق الذي بيــدي
سحر عينيها وما بطلا
عرضت دلاً فإذ فطنــت
بولوعي أعرضت خجلا

وبدا لي أنها وجلـــت
من هناتٍ تبعث الوجلا
حسبت أني سأحرقهـــا
إذ رأت رأسي قد اشتعلا

يا سراة الحي مثلكـــم
يتلافى الحادث الجلـــلا
قد نزلنا في جواركـــم
فشكرنا ذلك النـــزلا
ثم واجهنا ظبـــاءكـم
فلقينا الهول والوهـــلا
أضمنتم أمن جيرتكـــم
ثم ما آمنتم السبـــلا
وأردتم غصب أنفسـهـم
فبثثتم بينهـا الـمقـــلا
ليتنا خضنا السيوف ولـم
نلق تلك الأعين النجلا
عارضتنا منكـم فـــئة
أحدثت في عهدنا دخلا
ثُعَلّيّاتٌ جفـونـــــهـم
وهم لم يعرفوا ثُعـــلا
أشرعوا الأعطاف ناعمة
حين أشرعنا القنا الذبلا
واستفزتنـا عيونـــهـم
فخلعنا البيض والأسـلا
ورمتنا بالسهـام فلـــم
نر إلا الحلي والحلـلا
نصروا بالحسن فانتبهـوا
كل قلب بالهوى جـذلا
عطلتني الغيد من جلدي
وأنا حليتهـا الغـــزلا
حملت نفسي على فتـن

سمتها صبراً فما احتملا
ثم قالت سوف نتركها
سلباً للحب أو نفـــلا
قلت أما وهي قد علقت
بأمير المؤمنين فـــلا
ما عدا تأميلها ملكـــاً
من رأه أدرك الأمـــلا
أودع الإحسان صفحته
ماء بشر ينقع الغلـــلا
فإذا ما الجود حركـه
فاض من يمناه فانهملا

وقال المقري وهي قصيدة طويلة عدد أبياتها مائة وسبعة أبيات فنقتصر منها على هذا المقدار [١٠] .

وقـال عنـه الضـبي في كتابـه (بغيـة الملتمس) انه :(أديب شاعر متقدم في طريقة الشعر ، برع فيها وفاق أهل زمانه ...)[١١].

أما الحميدي فقد عدّه من مدينة (شقورة) بعد ان عرفنا انه مرسي اشبيلي . فقال في ثنايا ذكره لمدينة شقورة من أعمال جيان بالاندلس : (ومن شقورة ابو بكر بن مجبر ، الشاعر المفلق المجيد ، شاعر دولة عبد المؤمن) [١٢] .

وذكره صاحب (زاد المسافر) تحت اسم : (أبو بكر بن مجبر من بلش)[١٣] . وذكر له أوفر قدر من شعره فكان قرابة ست صفحات . وبذا فأنه ينسب الى اكثر من مدينة أندلسية لكن نسبته الى مرسية أعم وأشمل . اما صاحب (الروض المعطار) فقد دون له عدد لا بأس به من الأبيات الشعرية . [١٤]

وقد أكدت المصادر القديمة على ان لهذا الشاعر ديوان شعر كبير يقع في سفرين ضخمين وهذا ما اكده الضبي في (البغية) حين قال عنه : (اديب شاعر متقدم في طريقة الشعر ... وقد رأيت شعره مجموع في سفرين ضخمين)[١٥] .

وفي قول ابن خلكان : (ولقد نظرت في ديوانه فوجدت أكثر مدائحه في الأمير يعقوب)[١٦] إشارة أخرى إلى وجود ذلك الديوان .

وتميز هذا الشاعر الكبير بطول نفسه في نظم قصائده كالذي رأيناه في قصيدته التي أورد منها صاحب (نفح الطيب)

اسائلكم لمن جيش لهام
طلائعه الملائكه الكرام
اتت كتب البشائر عنه تترى
كما يتحمل الزهر الكمام
تنم ولم تفض ولاعجيب
ايحجب نفحة البدر الختام
كأن النصر اضحكها ثغورا
فللايام عنهن ابتسام
ويااللناس يرغب عن اناس
لهم بالدين والدنيا قوام
امامهم اذا سلكوا سبيلا
كتاب الله يتبعه الامام
يصاحبه فيصحبه الاماني
ويتبعه فيتبعه الامام
هو الملك الكريم وماصبنا
اذا قلنا هو الملك الهمام

فسل ماحل بالاعدام منه
وكيف استؤصل الداء العقام
لقد برزت الى هون المنايا

بعض الأبيات وقال ان هذه القصيدة طويلة عدد ابياتها مائة وسبعة ابيات .[١٧]

وله قصيدة أخرى قالها ابن مجبر في مدح المنصور ابي يوسف عندما خرج لحرب المبارقة والاغزاز وذلك في سنة ٥٨٣هـ فهزمهم وحقق النصر في معركة عرفت ب (يوم الحمة) .[١٨]

وجوه كان يحجبها اللثـــام
وماأغنت قسي الغـــز عنها
فليست تدفع القدر الســـهام
غدوا فوق الجياه وهم شخوص
وامسوا بالصعيد وهم رمـام
هو الامر الرضى طوبى لنفس
يكون لها بعصمته اعتصـام
حياة الدين دولته فدامـــــت
لامر قد اتيـــــح له الدوام
سلام الله من قرب وبـــــعد
عليه وحسب من نزل السلام

وكـان ابـن مجـبر أكثـر الشـعراء تغنيـاً بانتصارات المنصور ، وتكـاد مدائحه فيه تمثـل سـجلاً تاريخيـاً لمعاركـه وبطولاتـه ، فحين خرج الى الغزو سنة ٥٨٥هـ وبينما هو يتأهب لعبور الأندلس وردت الأنباء بانتصـار المسـلمين في احـدى الغـزوات وكانـت مـن بـواكر الفتوحـات فقـال ابـن مجبر من قصيدة طويلة [١٩].

دلائل فتح كان يذخرها الدهر
فلما أردت الغزو أبرزها النصر

ويمضـي ابـن مجـبر في قصـيدته فيصـور ماكانت تعانيه جزيرة الأندلس من تهديد الفـرنج ومـن سـوء الاحـوال قبـل دخـول الموحـدين اليهـا ، فلمـا شـرع المنصـور في الجـواز اليهـا ، ارتفـع العسـر واطمأنـت نفـوس النـاس وعـاد الأمـن الى أرجـاء الجزيرة بعد ذهابه عنها . ويعبر ابـن مجبر عن هذه المعاني فيقول:[٢٠]

لقــد كــان في الاحــوال عســرٌ فكلمــا
دنوتَ استمر اليسرُ فارتفع العسرُ

وكـان وقتـه عـالي الطبقـة مـن اهـل (بلـــش) بملقـــه وتســـمى اليـــوم (velez.Malaga) ،نـــزل مـــراكش واتصـل بـالملوك والامـراء ولـه فيهـم شـعرٌ كـثير [٢١] . ومعنـى هـذا انـه كـان شـاعراً مكثراً.

ومما يؤكد براعة هـذا الشـاعر في نظـم الشعر وارتجاله له في بعض الاحيان هـذه الحادثـة الـتي رواهـا صـاحب نفـح الطيب[٢٢] . فقال : (حضر ابن مجبر مع

عـدو لـه جاحـداً (المعـروف) وامامهمـا زجاجة سوداء فيها خمر فقال له الحسود سأشكو الندمان امر زجاجـة
تردت بثوب حالك اللون اسـحم
نصب بها شمي المذامة بيننا
فتغرب في جنح من الليل المظلم
وتجحذ انوار الحميا بلونـها
كقلب حســودٍ جاحد يد منـــعم

: ان كنـت شـاعراً فقـل في هـذه . فقـال ارتجالاً :

ومما يؤكد سرعة بديهته قوله : [٢٣]
بي رشأ وسنان مهما انثنى
حار قضيب البان في قـــده
مذ ولي الحسن وسلطانـه
صارت قلوب الناس من جنده
اودع في وجنتيه زهـــرة
كأنـها تجـــزع من صـــده
وقد تفاءلت على فعلـــه
اني ارى خـــدي على خـــده

وروى ابن عذارى المراكشي عنه : انه ورد الشـاعر المحسـن ابـو بكـر بـن مجبر في بعلاكم وهو حسب المطنب
عرف المشرق فضل المغرب
فسح الدهر له حتـــى رأى
سير ابن وأب بـــــعد أب
فرعـــاها بفؤاد فطـــن

جملـة الوافـدين لتهنئـة المنصـور حينمـا وصل حضرت مراكش فقال[٢٤] :

وتلاها بلسان معـــــــرب
قد لعمري ابصر النور الذي
مذ بدا اعشى عيون النـــوب
ورأى مالم يكن يعـــــهده
فهو مشغول بطول العجـــب
ايها المنصـــور ان الدين قد
حل من عزك اعلى الرتـــب
هو أمر الله في ايديـــــكم
فأجذبوا الارض به تنجـــذب
رفعت قبته مضروبـــــة
مالها غيركم من طـــــنب
عارضٌ ابدى بروقاً جمـــة
وهو لم يأت ببرق خلـــــب
يقتضون الوعد بالنصر لكـم
وهو قد خط لكم في الكتـــب
غير ان السعي محمـود ولا
يقطع السيف اذا لم يضـــرب
من يكنْ مطلبه نصر الهدى
نال عند الله نجح المطلـــــب
قد تلافى الله افريقيـــــــة
وهي نهب في يدي منتهـــب
انتمُ أحييتم الدين وقـــــد
مات فيها موت من لم يعقـــب
احجم الاعداء عنكم رهبـــة
من رأى الموت عيانا يرهـــب
اهنأي ياحضرة القدس فقـــد
رحت في ثوب البهاء المعجب

يالها من أوبة محـــــمودة
ســـقت الـــدهر حيـــاء
الطـــرب

واشعار ابن مجبر كثيرة تشتمل على اكثر من تسعة الاف واربعمائة بيت [٢٥] ،تنوعت بين مدح وهجاء ورثاء ووصف وغـــزل . ولكـــن المـــديح كـــان اوســـع الاغراض التي نظم بها الشاعر، وذلك بحكـــم ملازمتـــه للامـــراء والـــوزراء ورجـال الدولـة مـن البيـت الموحـدي ، حيث كـان يتمتـع بحظـوة كـبيرة عنـدهم. فمن البديهي ان

تجاذب خيله اليـــمن اغتباطاً
بعصمته بخطبه الشـــــآم
ويعطو المسجد الاقصى اليه
ويشرف نحوه البيت الحرام

ومنها قوله :

مضى متقلداً سيـــفي مضاء
هما الالهام والجيش اللـهام
كأن الحرب كانت ذات عقلٍ
صحيحٌ لم يحل به سقـــام
فأفنت كل من دمه حـــلالٌ
وابقت كل من دمه حـــرام

يكـون ابـن مجـبر شـاعر المـدح في المقـام الاول، فشـعره حافـل بأنبـاء الانتصـارات ومنازلة الاعداء وقهر المدن في الاندلس والمغـرب خاصـة علـى زمـن يعقـوب بـن يوسف بن عبد المؤمن الذي شهدت ايامه عشـرات المعـارك الضـارية ،فمـن ذلـك قصيدته التي يقول فيها[٢٦] :

وتغنى ابن مجبر باسترداد يعقوب بن عبد المؤمن لمدينة (شلب) ،وكان ملك البرتغال (ابن الرنق سانشوبن هزيكس) قد حاصر المدينة وخاف اهلها من الهزيمة فسلموها له بكل مافيها ، وثار يعقوب بن عبد المؤمن حين وصلت إليه أنباء هذا

الاستسلام وخرج من مراكش سنة خمس وثمانين وخمسمائة فسار إلى رباط الفتح ،وبقي هناك إلى إن اجتمعت جيوشه واتجه بحراً مقر صموده حتى بشراي هذا لواءٌ قلَّ ما عقدا

الا ومدَّ له الروحُ الامينُ يدا

واقبل النصرُ لايعدو مناحيه

فحيثما قصدتْ راياته قصدا

واستقبلته تباشيرُ الفتوح وقد

كادت تكونُ على أكتافه لبدا

وصل إلى جزيرة طريف ، وفي قرطبة عقدت له الرايات بمسجدها الجامع وفي ذلك انشد ابن مجبر [٢٧]:

وكان هذا حقاً بشيراً بالفتح المبين لمدينة (شلب) التي تم استردادها سنة ٥٨٧هـ فأنشد ابن مجبر في هذه المناسبة قصيدة يقول فيها : [٢٨]

دعا الشوق قلبي والركائب والركبا

فلبوا جميـــــعاً وهو اول من لبى

وظلنا نشـــــاوي للذي بقلوبنا

نخال الهوى كأساً ويحســـبنا شربا

اذا القصب هزتها الرياح تذكروا

قدود الحسان البيض فأعتنقوا القضبا

ولما كان ابن مجبر ملازماً لحكام البيت الموحدي طوال عمره ،ولكثرة اهتمامهم به ،ووفرة عطاياهم له ،كان يبالغ في مدحهم في بعض الاحيان ،حتى انه يصف أحدهم بالعدل حتى مع الاعداء، وان النصر قد جاءه ماشياً تحت لوائه ،ثم يصف الجيش الذي أعده لكبره تضيق الاوس عن استيعاب افواجه وتعجز الارض عن احصاء اعداده . وانه كالعارض التجاج في هجومه، وان دم الابطال من انوائه وبرقه .

فنراه يقول : [٢٩]

قضـى حقــوق الله في أعدائـــه
ثم انثنى والنصر تحت لوائه
بحر طمــا والبـأس من أمواجــه
صبح بدا والحقُّ من أضوائه
عمد اقـام به المهيــمن حقـــــه
والحق عمدة أرضه وسمائـه
وأباحه مهـــج العـدا فكأنمـــا
قد نصلت أرماحه بقضـــائه
اغزى بهم جيشاً تضيق الاوس عن
افواجه والارض عن احصائه
كالعارض التــجاج ملء هوائــه
لكن دم الابطال من أنوائـــه
لما رأى للشــرك رسمـــاً مائــلاً
أوهى قواه وحد في اقوائــه
انحى عليه بالصـــوارم والــقـنا
حتى آدا لم يبق غير دمائــه
ابقاه والــذعر المخيـــف يبـــيده
فكأنه سبــع على اشلائـــه
مستأصلاً شـــيئاً فشيئاً أمـــرهم
كرّ الزمان بصبحـه ومسائه

ومن مبالغاته في مدح المنصور ابي يوسف بعد انتصاره على ابن غانيه وفتحه بلاد الجريد بأسرها قوله من قصيده : (٣٠)

عدوكم بخطوب الدهــر مقـــصود
وامركم باتصال النصرموعود
رأى الشقاء ابن اســـحاق احـــق به
من السعادة والمحدود محـدود

وكيف يحـــظى بدنـيا او بآخــرة
مُحَلاً عن طريق الحق مطرود
امـــا درى لادرى عـــقبى عداتكـم
كل بحد حسام الحق محصــود
القى السلاح وولى يبـــــتغي أمــدا
ينجيه وهو مروع القلب مودود
مامر يوماً بيــاب ظـــــنه ســـببا
الى التخلص الا وهو مســدود
وهبه عاش أليس الموت أهون مـــن
عيش يخالطـه هَــمٌ وتنــكيد
أنحى الزمان على الاغزاز واجتهدت
في قطع دابرهم أحداثه السّـود
انتم سليمان في الملك العظـــيم وفي
طول التهجد في المحراب داوود
قد ابهج الدين والدنـــيا مقامــكـــم
وكيف لاوهو عند الله محمـــود
جارى مناقبكم شعري فقصـــر عـن
بلوغ أدنى مداها وهو مجهــود
من ليس معتقداً ايجاب طاعتكـــــم
فليس يغنيه ايمان وتوحـــــيد
رضاكم الدين والدنـــيا وعدلكـــم
ظل ظليل على الايام ممــدود
دمتم حياة مـــدى الدنيا ودام لكـــم
نصر وفتح وتمكين وتأييـــــد

ان هذا الشاعر المشهور في زمانه حيث عدّه المقري ما ينبغي ان يفاخر به اهل المغرب اهل المشرق ،وذكره فنوناً من ارتجالاتـه وتفوقـه في الوصـف، لاسـيما

وصفه لمقصورة المسجد الجامع بمراكش ،وكانت مشيدة وفقاً لتصميم هندسي بارع ،بحيث تضم الخليفة ووزراءه عند الصلاه حتى اذا ماانصرفوا اختفت

إنَّ خير الفتوح ما جاءَ عفواً
مثل ما يخطُب الخطيُب ارتجالا

ومثل قوله في عتاب الصديق [٣٢] :

وعاتبْهُ لكن رويـــــداً كمـــا
تعض على الطفل عند اللعب

فكان يتفاعل مع مفرداته فتذوب رقةً وجمالاً خاصةً عندما يتغزل بمحبوبته في قوله [٣٣]:

وزائرةٍ والليل ملـــقٍ رواقـــه
ومن اين للظلـــماء ان تكتم القمر ؟
حدرت نقاب الصون عن صفح خدها
فيا حسن ماانشق الكمام عن الزهر

فهو بارع في استخدامه الاساليب البلاغية والنحوية ،كالاستفهام والتعجب، ليعبر عن عشرات الافكار التي تدور في مخيلته ،من خلال الصياغة الشعرية التي تعتصر المعاني، وتختزن التجارب التي مر بها، لتصبها في سلاسة وعفوية ،خلال البيت

سأستجدي صغيراً من كبير
وأرغب في حصاة من ثبير

المقصورة، فأوجه البراعة عند ابن مجبر رحبة لاتعد ولاتحصى، فله من قصيدة يمدح بها يوسف بن عبد المؤمن [٣١] :

الشعري الذي يتحدث فيه عن مسألة من المسائل متجاوزاً اسوار الزمان والمكان والاحداث .

ومن اجمل قصائده قوله [٣٤]:

وفيها يتحدث عن فاقته ووحدته وغربته. ويبدوا ان ابن مجبر كان مغرماً بوصف الخيل فقد ذكر المقري اثني عشر بيتاً يصور فيها خيل الخليفة الموحدي بألوانها المختلفة وانطلاقاتها العاصفة وصورها الجميلة فيقول :[٣٥]

ترى كل طرفٍ كالغزال فتمتري
أظبياً ترى تحت العجاجةِ ام طرفا
وقد كان في البيداء يألف سربه
فربته مهراً وهي تحسبهُ خشفا
تناوله لفظ الجواد لأنه
إذا ما أردت الجري اعطاكه ضعفا

ان هذا الشاعر المشهور في زمانه المغمور في زماننا حُقَّ له ان يذكر في كتب الدارسيين وتراجم المؤرخين . وهذا ماوجدناه في كتب الاقدمين من أمثال الجذوة ،والبغية والتكملة ووفيات الاعيان وسير اعلام النبلاء وزاد المسافر وغيرها ولكن الملفت للابتباه ان أي اشارة لاسمه وذكره وإخباره لم نعثر عليها في مؤلفات المحدثين من الذين أرخوا للادب الاندلسي، فقد غاب اسمه في زحام الاحداث، فلم يعد القارئ يصادفه ولو عرضاً في الدراسات والبحوث التي عقدت حول الحياة الأدبية في عصر الموحدين.

وهناك أمرٌ مهم آخر وهو انه كان صاحب إسهام في مجال التوشيح، ومن الغريب والعجيب ان كافة المراجع الحديثة لم تذكر شياً حول هذا الامر البتة. فقد اطلعت على اغلب ما كتب عن تاريخ الأدب الاندلسي في الوقت الحاضر بصورة عامة ،وعن الحقبة الموحدية بصورة خاصة ،من امثال الادب الاندلسي موضوعاته وفنونه لمصطفى الشكعة وملامح الشعر الاندلسي د. عمر الدقاق وتاريخ الأدب العربي في الاندلس لعبد العزيز عتيق وغيرها، فلم أجد اشارة لامن بعيد ولا من قريب الى هذا الشاعر المتألق في زمانه. وقد التفت الى هذه الظاهرة الاستاذ الدكتور محمد زكريا عناني فأشار اليه في كتابه تاريخ الادب الاندلسي وذكر انه : (محاولتنا هذه تهدف الى القاء بعض الضوء على

حياة واعمال هذا الشاعر المبدع ، وقد عرضنا له في كتاب مستقل تناول عصره من زواياه المختلفة ، وحياته ، مع جمع لمابقي في المصادر من عيون شعره) [٣٦].

ومما يؤسف له انني لم استطع الحصول على هذا الكتاب، فقد اجريت محاولات عدّة لكي احظى به، ولكن دون جدوى فعسى الايام القادمة تيسر وصوله الينا ليتسنى لنا الاطلاع على ماانتجته عقلية هذا الشاعر المبدع المشهور في زمانه المندثر في ايامنا هذه .

ليت الشباب الذي ولت غضارته
إعطاني الحلم فيما كان اعطاني
فلم تكن منة للشيب احملها
ولم يكن من سروري بعض أحزاني

وفي الختام أرجوا أن أكون قد أسهمت في إزالة بعض الغبار وكشفت بعض الأستار عن شاعرٍ ازدلت عليه الستار لقرون مضت وسنين خلت ،ليتعرف عليه محبو الأدب الأندلسي وعشاقه .

اما وفاته فلاتختلف المصادر كثيراً فيها ،وقد اورد الذهبي : (انه مات بمراكش ليلة النحر سنة ثمان وثمانين وخمس مائة ، كهلا وقيل سنة سبع) .وقد اتفقت المظان الاخرى على التاريخ الاول سنة (٥٨٨هـ) .ورأينا ابن خلكان كان ينص على التاريخ الثاني (٥٨٧هـ) ، وهناك اتفاق على أنه توفي بمراكش وهو ابن ثلاث وخمسين سنة وبذا يتحدد تاريخ مولده سنة (٥٣٥هـ) [٣٧] .

ونختتم البحث بقول ابن مجبر في الحكمة:

مصادر البحث ومراجعه

١- الحلل السندسية في الاخبار و الاثار الاندلسية ،الامير شكيب ارسلان ، دار مكتبة الحياة ، بيروت –لبنان ص٤٩٨ .
٢- الشعر الأندلسي في عصر الموحدين ، د . فوزي سعد عزيز ، كلية الآداب جامعة الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ١٩٩١ ،ص ٢٢.
٣- الادب العربي في الاندلس ، د. عبد العزيز عتيق ، دار النهضة العربية بيروت ١٩٧٦ ص١١٤.
٤- المصدر السابق والصفحة ذاتها .

٥- الادب العربي في الاندلس .ص١١٥ .
٦- نفسه ١١٦-١١٧ .
٧- سير اعلام النبلاء للذهبي ، ترجمه ١٠٥ /ط٢ ، نقلاً عن تاريخ الادب الاندلسي ، د. محمد زكريا عناني ، دار المعرفة الجامعية – الاسكندرية ١٩٩٩ ،ص١٤٨.
٨- التكملة لكتاب الصلة ،جزءان، القاهرة ١٩٥٥ ،في ثنايا ترجمته للمنصور أبي يوسف .
٩- فوات الوفيات ،لابن شاكر الكتبي ،تحقيق محيي الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٩٩١ ،في ثنايا ترجمته للخليفه المنصور والحلل السندسية ،ص٤٩٨ .
١٠- وفيات الاعيان ،لابن خلكان ، تحقيق محي الدين عبد الحميد ،القاهرة ١٩٤٨، ذكره في ثنايا ترجمته للخليفة المنصور .
١١- بغية الملتمس، للضبي ،ج١/١٠٥ ،مجريط ١٩٨٤ .
١٢- جذوة المقتبس ، للحميدي ،نقلاً عن تاريخ الادب الاندلسي ص١٤٩ .
١٣- زاد المسافر ، ابو البحر صفوان ، نقلاً عن تاريخ الادب الاندلسي ، ص١٤٩ .
١٤- المصدر السابق .
١٥- تاريخ الادب الاندلسي ١٤٩ .
١٦- ينظر الاعلام للزركلي : ١٨٧ ط٢ دار النشر بيروت لبنان
١٧- نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، للمقري التلمساني ، ج٣ /٢٣٧ .
١٨- البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، لابن عذارى المراكشي ، تحقيق ، محمد إبراهيم الكناني وآخرون ، ط١دار الثقافة ودار الغرب الإسلامي بيروت لبنان ١٩٨٥م ،ص١٩٢.
١٩- الشعر الاندلسي في عصر الموحدين ، ص ٨٣ .
٢٠- المصدر السابق والصفة ذاتها .
٢١- الاعلام :١٨٧ .
٢٢- نفح الطيب :ج٣/٢٣٨،ط٢ .
٢٣- المصدر السابق :ج٣/٢٣٢ .
٢٤- البيان المغرب : ٢٠٠.
٢٥- نفح الطيب :ج٣/٢٣٢.
٢٦- تاريخ الادب الاندلسي :١٥١.
٢٧- المصدر السابق : ١٥٢ .
٢٨- نفسه :١٥٣ .
٢٩- نفح الطيب :ج٣/٢٤٠.
٣٠- البيان المغرب : ١٩٣ .
٣١- نفح الطيب : ج٣/٢٤١.
٣٢- نفح الطيب :ج٣/٢٤١.
٣٣-نفح الطيب :ج٣/٢٤١.

٣٤- ينظر تاريخ الأدب الأندلسي :١٥٧.

٣٥- نفح الطيب :ج٣/٢٤٢.

٣٦- تاريخ الأدب الأندلسي : ١٤٨.

٣٧- ينظر تاريخ الأدب الأندلسي : ١٤٩-١٥٠.